طلوع البدرين في ترجمة العلمين

الشيخ الأعظم الأنصاري والسيّد الأمام الخميني قدس سرهما

بقلم

السيّد عادل العلوي

علوی، عادل، ۱۹۵۵ـ
طلوع البدرين في ترجمة العلمين الشيخ الاعظم الانصاري والسيّد الامام الخميني قدس سرهما / بقلم عادل العلوي ـ قم: مؤسّسة الاسلامية العامّة للتبليغ والإرشاد، ١٤٣١ ق = ١٣٨٨.
٢٧ ص. ـ (موسوعة رسالات الإسلامية ٩)
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربى
انصاري مرتضى بن محمد امين ١٢١٤ ـ ١٢٨١ ق. ـ خمينى روح الله رهبر انقلاب و بنيانگذارجمهورى اسلامى ايران ٢٧٩ ١٣٦٨.
فقيهان شيعه ـ مجتهدان و علم
١٣٨٨
DSR ١٥٣/١/ع٨ط٨ ٢٩٧/٣٩٢
كتابخانهٔ ملى ايران ١٩٥٦٢٥٣

موسوعة
رسالات إسلامية

طلوع البدرين في ترجمة العلمين
تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
الطبعة الثانية ـ ١٤٣١ هجري قمري
التنضيد والإخراج الكومبيوتري ـ حكمت، قم
المطبعة ـ اهل البيت عليهم السلام، قم

شابك ٨ ـ ٩٤ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨ ISBN 978 - 964 - 5915 - 94 - 8
شابك X ـ ١٨ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد) 964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمّدلله كما هو أهله ومستحقّه والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الطاهرين عليهم السلام.

قال الله تعالى فى محكم كتابه الكريم: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[1].

هذه رسالة موجزة عن حياة العالمين لإمامين في العلم والجهاد شيخنا الأعظم الشيخ الأعظم الأنصاري وسيّدنا الأكرم السيّد الخميني قدس سرهما وقد كتبتها مقدمة لرسالة (التقيّة بين العلمين) الّتي طبعت من قبل مؤتمر الشيخ الأنصاري العالمي الّذي انعقد بقم المقدسة سنة ١٤١٤ هـ ق بمناسبة المؤتمر الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري قدس سره وتصدّت لطبع ونشر آثاره ومن شاركه في المؤتمر بالكتب والرسالات والمقالات بعد وقوع الاختيار على الطبع. كما طبعت ثانية ضمن موسوعتنا الكبرى (رسالات اسلاميّة) المجلد الثالث ولكن تبقى هذه الرسالة فى الأثر أيضا أدرجناها فى الموسوعة فى المجلّد التاسع عشر ومن الله التوفيق والسداد.

العبد
عادل العلوي

(١) مجادله ١١

لمعة من حياة شيخنا الأعظم

نابغة العلم في الفقه والاصول ومـجدّد القـرن الثـالث عشـر الّـذي فـاق المتقدمين وجاز السبق في المتأخّرين، استاذ العباقرة المجتهدين وشيخ الفقهاء المحقّقين، شيخنا الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاري قدّس الله سرّهم ويصل نسبه الشريف إلى الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري، ومن أجل ذلك اشتهر بالشيخ الأنصاري ﵀.

ولد: في يوم عيد الغدير الأغر يوم الثامن عشر من ذي الحجّة الحرام سنة ١٢١٤ هـ في بلدة دزفول من البلاد الجنوبية في ايران.

أبوه: الشيخ محمّد أمين من العلماء الاعلام ومن وجهاء دزفول الكـرام، وقد خلّف ثلاثة أولادكبيرهم الشيخ مرتضى، ثمّ الشيخ منصور وكان أديباً فاضلاً فقيهاً حافظاً للقرآن، ثمّ الشيخ محمّد صادق وكان عالماً زاهداً ورعـافاً. تـوفّىٰ والدهم سنة ١٢٤٨ هـ ق في دزفول.

أُمّه: بنت الشيخ يعقوب بن الشيخ أحمد الأنـصاري كـانت مـن النسـاء الصالحات العابدات، لم تترك نوافل الليل طيلة حياتها. فترعرع الشيخ في مثل هذه الاسرة الملتزمة الوجيهة العلمية.

أُسرته وزوجاته: ثلاثة إحداهنّ بنت الشيخ حسين الأنصاري من مشايخه

وأساتذته، وكانت عالمة وفاضلة انجبت بنتاً تزوّجها ابن أخ الشيخ محمّد حسن، وكان عالماً ورعاً وله أعقاب كثيرون اشتهروا باسباط الشيخ. والأخرى بنت الميرزا مرتضى المطيعي الدزفولي وانجبت بنتاً واحدة أيضاً تزوّجها السيّد محمّد طاهر الدزفولي.

تلامذته: لقد برز من محضر دروسه المباركة المئات من الفطاحل والأعلام وأساطين العلم والأدب، وبلغ بعضهم المرجعية والزعامة للطائفة.

ومن أهمّهم: المجدّد الآية الكبرى الميرزا محمّد حسن المتوفى سنة ١٣١٢ والشيخ محمّد المامقاني المتوفى سنة ١٣٢٣ والميرزا حسن الآشتياني المتوفى سنة ١٣١٩ والشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٩٠ والسيّد جمال الدين الأسدآبادي المتوفى سنة ١٣١٤ والشيخ جعفر الشوشتري المتوفى سنة ١٣٠٣ والسيّد أحمد التفرشي المتوفى في حدود سنة ١٣٠٩ والميرزا حبيب الله الرشتي المتوفى سنة ١٣١٢ والسيّد حسين الكوه كمرى المتوفى سنة ١٢٩١ والشيخ محمّد حسن آل محبوبة المتوفى سنة ١٣٠٦ والميرزا حسين النوري وصاحب المستدرك المتوفى سنة ١٣٢٠ والشيخ محمّد طه نجف المتوفى سنة ١٣٢٣ وغيرهم قدس الله اسرارهم الزكية وأنزل عليهم شآبيب رحمته القدسيّة.

مصنّفاته: لقد ألّف وصنف شيخنا الأعظم كتب ورسائل كثيرة اشتهرت بين العوام والخواص، وأغنت المكتبة الإسلاميّه، وعليها مدار التدريس في الحوزات العلمية، لمّا تحوية من الدقّة وإمعن النظر والفروعات الجديدة والتحقيقات القيّمة، فلم يدخل في موضع إلّا وقد أشبعه وجاء بشيء جديد وإبتكار علمي رائع، قلّ نظيره، متمسّكاً في ذلك بالأدلّة والبراهين من الكتاب والسنة والعقل وعبائر الفقهاء.

وهذه المؤلّفات الدقيقة والرائعة مع تسلّمه زمام المرجعيّة وإدارة شئون الشيعة العامّة، ومع ضعف بصره وكثرة مشاغله، ليست إلّا من الألطاف الإلهية الخفيّة ومن الفضل والمواهب الخاصّة لهذا العبد الصالح[1].

فمن مؤلّفاته

١ ـ الرسائل: هو فرائد الأُصول يضم خمسة رسائل في القطع والظن والبراءة والاستصحاب والتعادل وهو من المكتب الدرسية في الجوزات العلمية.

٢ ـ المكاسب: وهو نفسه المتاجر من الكتب الدرسيّة أيضاً في الجوازات العلمية والأوّل في الأصول وهذا في الفقه.

٣ ـ الاجتهاد والتقليد.

٤ ـ اثبات التسامح في أدلّة السنن.

٥ ـ الإرث.

٦ ـ رسالة في إجازة الشيخ الأنصاري لتلميذه الميرزا أحمد بن الميرزا محسن الفيض الكاشاني.

٧ ـ رسالة في التحريم من جهة المصاهرة.

٨ ـ تقليد الميت والأعلم.

---

(١) حدّثني سيّدنا الاستاذ آية الله العظمى السيّد النجفى المرعشي عن والده العلّامة السيّد محمود عن الشيخ الأنصاري انّه قال: (قد بلغت في العلم والكمال بريع عين واحدة) فإن أحد عينيه فقدها في = صغره والأخرى قلّ بصرها ثلاثة أرباع فبربع عين طوى وبلغ القمة في العلوم والفنون والآداب. وكان سيدنا الأُستاذ يقول: انما هذا من بركة تقوى الشيخ وطهارته وسلامة نفسه وهكذا تفعل التقوى بأهلها، فاعتبروا يا أولى الأبصار.

٩ ـ التقية.

١٠ ـ التيمم.

١١ ـ الحاشية على الحاشية على بغية الطالب.

١٢ ـ الحاشية على عوائد النراقي.

١٣ ـ الحاشية على قوانين الأصول.

١٤ ـ الحاشية على نجاة العباد.

١٥ ـ رسالة في الخلل.

١٦ ـ الخمس.

١٧ ـ رجال الشيخ.

١٨ ـ رسالة في ردّ القائلين بأنّ الأخبار قطعيّة الصدور.

١٩ ـ الرضاعة.

٢٠ ـ الزكاة.

٢١ ـ الصلاة.

٢٢ ـ صلاة الجماعة.

٢٣ ـ الصوم.

٢٤ ـ الطهارة.

٢٥ ـ العدالة.

٢٦ ـ الغصب.

٢٧ ـ الفوائد الاصولية.

٢٨ ـ رسالة في القرعة.

٢٩ ـ القضاء عن الميت.

٣٠ ـ القضاء والشهادات.

٣١ ـ قاعدة لاضرر.

٣٢ ـ المتعة.

٣٣ ـ رسالة في المشتق.

٣٤ ـ مناسك الحج.

٣٥ ـ منجزات المريض.

٣٦ ـ قاعدة من ملك شيئاً ملك الاقرار به.

٣٧ ـ المواسعة والمضايقة.

٣٨ ـ النكاح.

٣٩ ـ الوصية وأحكامها.

٤٠ ـ أُصول الفقه.

من محاسن أخلاقه

كان الشيخ الأعظم مصداقاً تاماً لجميع مكارم الأخلاق وفضائل السجايا ومحامد الصفات، فقد جسّد في زمانه سيرة الأنبياء والأولياء، وأصبح قدوة وأسوة صالحة، وقد إمتاز ببعض الصفات الكريمة كزهده ورعايته الفقراء والمساكين، فكان رحمه الله يرى مساعدتهم من وظائفه الواجبه، وكان هذا الخلق الرفيع ديدنه منذ الصغر، فإنّه من طريف مايحكي عنه أنّه عرف في مدينته عاجزاً فقيراً، فشرع بإعطاء عشائه كلّ ليلة إلى الفقير ويبيت جائعاً، وكان يذهب إلى أبواب البؤساء سرّاً ويوصل إليهم الطعام ومايتاجونه من دون أن يعرّفهم نفسه ـ كما كان فعل أميرالمؤمنين وسيدالساجدين عليهما السلام وعرفوه بعدما فارقت روحه الطيبة الحياة.

وكان ﷺ كلّما وصل إليه الهدايا والتحف يعطيها لمرافقة ملّا ﷺ ليبيعها ثمّ يزوع ثمنها على الفقراء، كان يعيش عيشتهم ويجلس معهم ويكتفي من قوته بما يسدّ رمقه وإن كانت تجبي إليه أموال الشيعة.

ومن أخلاقه السامية تواضعه للناس ولأهل العلم فإنّه كان يصغي إلى كلّ من يتكلّم أو يسأل في مجلس درسه ومحفله وإن كان من أصاغر طلبته وتلامذته.

وقد تأخّر في بعض الأيّام عن موعده للوصول إلى الدرس فلمّا سئل عن سبب ذلك أجاب.

إن أحد السادة حصلت له رغبة في تحصيل العلوم الدينية فطلبت من عدّة اشخاص أن يلتزموا بتدريسه المقدّمات فلم يوافقوا، لذا شرعت بتدريسه المقدّمات.

ومن ورعه: أنّ الشيخ محمّد حسن المامقاني قال: إنّ الشيخ الأنصاري قضى صلاة عمره ثلاث مرّات.

ولما عرضت عليه أموال الهند المعروفة إمتنع عن قبولها، لأنّها وضعت بنوك بريطانيا هي لأمرة هندية أوصت أن تصرف في كربلاء والنجف، فطلب قنصل بريطانيا من الشيخ قبول شيئاً منها ويعطيه وصولاً بتمامها فأبى الشيخ عن ذلك.

ومن تقواه: لمّا توفّى صاحب الجواهر إمتنع الشيخ من الزعامة وتصدّي الأمور على أنّ هناك من هو أعلم منه في ايران ... فأرسل رسالة إلى سعيد العلماء المازندراني وقال: لمّا كنّا معاً في كربلاء وكنّا نحضر درس شريف العلماء كانت استفادتك وفهمك أكثر منّي فالآن الأولى لك أن تأتي إلى النجف وتستلم هذا الأمر الخطير ... فأجابه سعيد العلماء بأنّ قولك صحيح لكنّك كنت في هذه المدّة مشغولاً بالدرس والتدريس والمباحثة وأنا تسلّمت أمور الناس في مازندران فأنت أعلم وأولىٰ بها منّي.

ولما وصلت رسالة السعيد ذهب الشيخ إلى حرم أميرالمؤمنين ﷺ وطلب منه أن يعينه على هذا الأمر الثقل، وأن يحفظه من الوقوع في الخطأ والزلّل.

أقوال العلماء في حقّه

١ ـ العالم النبيل والمهذّب الأصيل الفاضل الكامل والعالم العامل حاوي المكارم والمناقب والغائر بأسني المواهب الأعلمي المؤيّد والسالك من طرق الكمال الأسد ذوالفضل والنُهى والعلم والحجى ... (من كلمات استاذه الملّا أحمد النراقي في إجازته له ولازال الشيخ في عنفوان الشاب).

٢ ـ ومن آثار إخلاص إيمانه وعلائم صدق ولائه ـ أي الصحابي الجليل بن عبدالله الأنصاري ـ أن تفضّل الله تعالى عليه وأخرج من صلبه من نصر الملّة والدين بالعلم والتحقيق والدقّة والزهد والورع والعبادة والكياسة بما لم يبلغه من تقدّم عليه ولايحوم حوله من تأخّر عنه، وقد عكف على كتبه ومؤلفاته وتحقيقاته كل من نشأ بعده من العلماء الاعلام والفقهاء الكرام، وصرفوا هممهم وبذلوا مجهودهم وحبسوا أفكارهم وأنظارهم فيها وعليها، وهم بعد ذلك معترفون بالعجز عن بلوغ مرامه فضلاً عن الوصول إلى مقامه، جزاء الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين).

(المحدّث النوري في مستدرك الوسائل)

٣ ـ (هو تال العصمة علماً وعملاً ... مع أنّه في جوده النظر يأتي بما يقرّب من شق القمر)

٤ ـ الشيخ الأعظم الأعلم العالم الزاهد وواحد هذا الدهر وأيّ واحد خاتم الفقهاء والمجتهدين وأكمل الربانيين من العلماء الراسخين المتحلّي من دور

أفكاره مدلهمّات غياهب الظلم من ليالي الجهالة، والمستضيء من ضياء شموس أنظاره خفايا زوايا طرق الرشد والدلالة، المنتهي اليه رئاسة الإمامية في العلم والورع والاجتهاد والتُّقىٰ العالم الرباني والمحقّق بلاثاني شيخ الطائفة ....

يطلق الشيخ في عصرنا هذا وقبيله على الشيخ الأجل الأعظم خاتم الفقهاء العظام ومعلّم علماء الإسلام رئيس الشيعة من عصره إلى يومنا هذا بلامدافع والمنتهي إليه رئاسة الإمامية في العلم والعمل والورع والاجتهاد وبغير منازع، مالك أزمّة التحرير والتأسيس ومربّي أكابر أهل التصنيف والتدريس، المضروب بزهده الأمثال، والمضروب إلى عمله أباط الأمال، الخاضع لديه كلّ شريف اللائذ إلى ظلّه كل عالم عرّيف آية الله الباري... الّذي عكف على كتبه ومصنافته وتحقيقاته كلّ من نشأ بعده من العلماء الاعلام والفقاء الكرام...).

الشيخ عباس القمّي صاحب سفينة البحار ومفاتيح الجنان والمنتهى وغيرها).

الأُستاذ الإمام المؤسس شيخ الإمامية... وضع أساس علم الأُصول الحديث عند الشيخ وطريقته الشهيرة المعروفة إلى أن انتهت إليه رئاسة الإمامية العامّة في شرق الأرض وغربها... وصار على كتبه ودراستها معول أهل العلم لم يبق أحد لم يستفد منها، وإليها يعود الفضل في تكوين النضهة العلمية الأخيرة في النجف الاشرف، وكان يملي دروسه في الفقه والأُصول صباح كلّ يوم وأصيله في الجامع الهندي حيث يغص فضاؤه بما ينيف على الاربعمائة من العلماء الطلّاب وقد تخرج به أكثر الفحول من بعده... وانتشرت تلاميذه وذاعت آثاره في الآفاق وكان من الحفّاظ، جمع بين قوّة الذاكرة وقوة الفكر والذهن وجودة الرأي، حاضر الجواب، لايعينه حلّ مشكلة ولاجواب مسألة .وعاش مع ذلك عيشة الفقراء

المعدمين، متهالكاً في إنفاق كلّ مايجلب إليه على المحاويج من الإمامية في السرّ خصوصاً، غير مريد للظهور والمابهات بجميع ذلك حتى لم يبق لوارثه ماله ذكر قطّ ....

(السيّد محسن الأمين صاحب أعيان الشيعة)

٦ـ (أقسم بالله هو عيسى بن مريم أو نائبه الخاص)

(النائب السياسي لبريطانيا عندما رآه في الصحراء قاصداً زيارة سلمان باك)

٧ـ هو والله الفاروق الأعظم.

(جواب والي العراق عندما سأله السلطان العثماني عنه)

٨ـ كان فقيهاً أُصولياً في الأُصول لم يسمح الدهر بمثله، صار رئيس الشيعة الامامية وكان يضرب به المثل أهل زمانه في زهده وتقواه وعبادته وقداسته وقد أدركت زمانه وشاهدت طلعته ونظرت إلى مجلس بحثه ورأيته يوماً وهو ورجل يمشي إلى الجنبه وتذكّر إنّه أبيض اللون نحيف الجسم خضب كريمته بالحنّاء يلبس لباس الفقراء فعليه عباءة صوف غليظة كدرة وكان مدرساً بارعاً تتلمذ عليه عيون العلماء والاساتذة وحدّثوا إنّه كان متقناً للنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والسمع انّه استطرق كتاب المطول للتفتازاني أربعين مرّة ما بين بحث ودرس وتدريس، وله في التدريس طريق خاص وأسلوب فقده معاصروه من طلاقة في القول وفصاحة في المنطق وحسن تقريب آراء المحقّقين وبيان رأى البرهان وقد جمع بين الحفظ وسرعة الانتقال واستقامة الذهن وقوة الغلبة على من يحاوره، وكان عالي الهمة أبيّاً، ومن علوّ همته انه كان يعيش عيشة الفقراء ويبسط البذل على الفقراء والمحتاجين سرّاً....

(الشيخ محمّد حرز الدين)

وفاته ومضجعه : توفي الشيخ الأعظم أمثولة العلم والتقوى بداره في محلّة الحويش من محلّات النجف الأشرف بعد مضى ستّ ساعات من ليلة السبت الثامن عشر من جمادي سنة ١٢٨١ عن عمر ناهز (٦٧ سنة) وشيّع جثمانه الطاهر في موكب رهيب ضخم حتّى إتصل السواد من سور النجف إلى ساحل البحر ، ولم يكن له قدس سره قرابة وجيه في البلد سوى تقواه البارع وعلمه النافع الّذي أضاء العالم . وصلّى عليه بوصيّة منه الحاج السيّد علي الشوشتري ودفن في صحن أميرالمؤمنين عليه السلام في الحجرة المتصلة بباب القبلة ولايزال قبره معروفاً يزار يهواه عشّاق العلم والأدب والفضيلة .

فسلام عليه يوم ولد ويوم إرتحل إلى جوار ربّه الكريم وسلام عليه يوم يبعث حيّا وإنّا على دربه سائرون ... .

وَمْضَةٌ من حياة سيّدنا الأكرم

مجدّد القرن الخامس عشر سيدالمجتهدين العظام ، وإمام الثائرين الكرام ، الفقيه المجاهد والعارف العابد آية الله العظمى السيّد روح الله الموسوى الخميني .

إنّ حياته نبراس وهّاج في دروب المؤمنين ، فإنّه الشخصيّة الفذّة في عصرنا الراهن قد جمع بين صفات أشبه بالتضادات ، فهو حكيم فيلسوف عارف متهجّد ، وهو ثائر إنقلابي متحمس مجاهد ، وهو فقيه اصولي رجالي بارع ، وهو سياسي محنّك ومقتدر ، وهذه السطور انما هي نبذة ولمحة خاطفة ووميض بارق من حياته المعطاءة والثريّة[1] .

أمه : الطيبة هاجر بنت الرجل الصالح يوسف خان ، وقد تولّت رعاية والدها يتيم خمين مع عمّته الطاهرة صاحبة ، وقد فقدها ولم يبلغ العمر ١٥ سنة ثمّ إرتحلت امه إلى جوار ربّها بعد برهة قليلة من الزمن .

أسرته وزوجته : تزوّج السيّد الإمام في سنة ١٣٤٨ وعمره أنذاك (٢٨ سنة) من بنت آية الله الحاج الميرزا محمّد الثقفي الطهراني وعمرها (١٦ سنة) وأنجبت

---

(١) لقد كتبت من قبل حياة السيّد الإمام وطبعت الأولى سنة ١٣٩٩ والثانية سنة ١٤٠٤ باسم (لمحة من حياة الإمام القائد) فراجع .

له آية الله الشهيد مصطفى وحجة الإسلام السيّد أحمد وثلاث بنات، فصهر السيّد الإمام آية الله الشيخ شهاب الدين الاشراقي والدكتور محمّد البروجردي والأعرابي حفيد المرحوم الحاج آخوند.

دراسته العلميّة: تعلّم القراءة والكتابة عند معلّم في خمين يدعى ميرزا محمود، ثمّ تعلّم الأدب الفارسي عند أبي القاسم عند أبي القاسم والشيخ جعفر ودرس عنده كذلك النحو والصرف، ثمّ حضر دروس الميرزا أحمد مهدي خاله، ودرس المنطق والسيوطي والمطول عند أخيه السيّد مرتضى پسنديده حتى سنة ١٣٣٨، ثمّ هاجر إلى حوزة آراك الّتي تزعّمها آية الله العظمى الشيخ عبدالكريم الحائري فقرء اللمعة عند الشيخ عباس الآراكي، ثمّ هاجر مع الشيخ الحائري إلى قم، فأسّس الشيخ حوزة قم المباركة سنة ١٣٤٠ هق وسكن السيّد مدرسة دارالشفاء وقرأ السطوح عند آية الله العظمى محمّد تقى الخوانساري وأشترك في بحوث الخارج للعلمين الآيتين الشيخ الحائري لمدّة عشر سنوات من سنة ١٣٤٥ إلى سنة ١٣٥٥ والميرزا السيّد على اليثربي الكاشاني، وكذلك الشيخ محمّد رضا النجفي والشيخ أبي القاسم الكبير وعند السيّد البروجردي، ودرس الأخلاق والسير والسلوك عند الميرزا جواد آقاالمكلي التبريزي صاحب كتاب المراقبات ورسالة لقاء الله.

وفي سنة ١٣٤٧ اشتغل السيّد الإمام في الحوزة العلمية بتدريس الفلسفة وفي يوم الخميس والجمعة كان يدرّس الأخلاق في جمع كثير من عشّاق العلم والفضائل. وفي سنة ١٣٦٤ أخذ بتدريس خارج الفقه والاصول كان عمره أنذاك ٤٤ سنة وفاق درسه الأقران وانتشر صيته في الأوساط العلميّة فإن بحوته كان عليها طابع الدّقة والتحقيق والتأمّلات الجديدة والابتكارات الرائعة.

وبعد رحلة آية الله العظمى السيّد البروجردي أصر عليه جمع من أهل العلم

في تقليده فأبى عن ذلك في البداية وكان يحتجم عن طبع الرسالة العلمية، ولكن بعد الاصرار الشديد طبعت على نفقتهم حاشية السيّد الإمام علي(وسيلة النجاة) الرسالة العلمية لآية الله العظمى السيّد أبي الحسن الاصفهاني المتوفّى سنة ١٣٣٧ هق ثمّ طبعت حاشية على العروة الوثقى ثمّ رسالته العملية.

ولما كان يحمل من نظر ثاقب وفكر صائب ووعي كامل وحماس متبلور بالايمان الراسخ لاعلاء كلمة الإسلام في العالم تزعّم المرجعيّة وقيادة الثورة الإسلاميّه في ايران لتعمّ الصحوة الإسلاميّه في العالم.

مشايخه في الرواية: منهم: الشيخ محمّد رضا الاصفهاني وتتصل اجازته بالشيخ الأنصاري ومنهم: الشيخ عباس القمّي صاحب كتاب مفاتيح الجنان عن الميرزا حسين النوري عن الشيخ الأنصاري ومنهم: السيّد محسن الامين صاحب كتاب أعيان الشيعة عن السيّد محمّد هاشم الموسوي الرضوي عن الشيخ الأنصاري ومنهم: السيّد أبوالقاسم الدهكردي عن ميرزا محمّد هاشم الإصفهاني عن الشيخ الإنصاري.

تلامذته: لقد برز من محضر درسه المئات من كبار العلماء الاعلام والفقهاء الكرام منهم: شهداء العلم والمحراب كالشهيد الشيخ مرتضى المطهرى والسيّد المدنى والسيّد محمّد حسين البهشتي والسيّد مصطفى الخميني والسيّد محمّد على قاضي التبريزي والسيّد محمّدرضا السعيدي والسيّد عبدالكريم هاشمى نژاد والشيخ حاج آقا عطاءالله الأشرفي الاصفهاني والشيخ على القدوسي والشيخ فضل الله المحلاتي ومنهم: الشيخ مرتضى الحائري والسيّد على الخامنئي والشيخ على اكبر الهاشمي الرفسنجاني والشيخ عبدالله الجوادي وشيخنا الاستاذ محمّد فاضل اللنكراني وغيرهم[1].

---

(١) راجع في ذلك مجلّة نور علم شهر ذى القعدة ١٤٠٩ رقم المسلسل ٣١ الرقم السابع الدورة الثالثة

مؤلفاته: يقال أن فترة التصنيف والتأليف لزعماء الدين ورجال الاصلاح ومراجع التقليد فترة قصيرة تنحصر مابين بلوغهم القمّة في العلم وبين توجه الزعامة والشهرة إليهم، والسيّد الإمام لم يخرج عن هذه المقولة، إلّا أنّه قد جادت يداه الكريمة بمصنفات ثمينة وكتب قيّمة لاتخلو المكتبات العامّة والخاصّة منها، ولايستغني القاريء والباحث عنها، فانّه الرجل الثوري المصلح والفقيه الاصولي العارف، فكل العطاشي يشربون من مناهله العذبة. وقد طبعت مؤلفاته عدّة مرّات بالألوف وبلغات عديدة وأوّل ماطبع له وكان عمره أنذاك ٢٨ سنة:

١ ـ مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: في العرفان والسير والسلوك والمسائل الفقهية.

٢ ـ شرح دعاء سحر شهر رمضان ألفه سنة ١٣٤٧ في العرفان.

٣ ـ الأربعون حديثاً سبعة منها في العقليّات و٣٣ منها في الأخلاقيّات.

٤ ـ تحرير الوسيلة في مجلّدين رسالة عمليّة (فقه) وقد علّق عليها وشرحها شيخنا الاستاذ آية الله الشيخ محمّد فاضل في تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة تبلغ المجلّدات (٤٠ مجلّداً) وكذلك شرحه الشيخ أحمد المطهري في مستند التحرير كما ترجم إلى الفارسية.

٥ ـ المكاسب المحرّمة في مجّلدين فقه استدلالي تمّ تحريره سنة ١٣٨٠ وطبع سنة ١٣٨١.

٦ ـ البيع في خمس مجلّدات فقه استدلالي تمّ تأليفه سنة ١٣٩٦.

٧ ـ كتاب الطهارة في ثلاث مجلّدات (فقه استدلالي).

صفحة ١٣٠.

٨ ـ الرسائل في مجلّدين يحتوي على رسائل خمسة عبارة عن قاعدة لاضرر والاستصحاب والتعادل والتراجع والاجتهاد والتقليد ورسالة في التقية.

٩ ـ أسرار الصلاة أو معراج السالكين ألفه سنة ١٣٥٨ (أخلاق وعرفان).

١٠ ـ رسالة في الطلب والإرادة (أصول الفقه استدلالي).

١١ ـ آداب الصلاة (فقه وأخلاق).

١٢ ـ شرح حديث رأس جالوت (كلام وفلسفة).

١٣ ـ شرح حديث جنود العقل والجهل وهو غير تام (أخلاق وعرفان).

١٤ ـ كشف الاسرار (سياسي تاريخي ردّاً على كتاب يمسّ المقدّسات الدينيّة).

١٥ ـ نيل الاوطار في بيان قاعدة لاضرر ولاضرار (اصول فقه استدلالي).

١٦ ـ حكومت اسلامي ياولايت فقيه (فارسي في الفقه والحكومة الإسلاميّه).

١٨ ـ مبارزه با نفس يا جهاد اكبر (فارسي في الأخلاق).

١٩ ـ حاشية على مفتاح الغيب (فلسفة وعرفان).

٢٠ ـ تهذيب الأُصول (تقريرات في أصول الفقه بقلم سماحة الشيخ جعفر السبحاني) في ثلاث مجلّدات.

٢١ ـ رسالة في الاجتهاد والتقليد (فقه استدلالي).

٢٢ ـ تفسير سورة الحمد والعلق (تفسير القرآن الكريم).

٢٣ ـ مناسك حج (فقه فارسي).

٢٤ ـ توضيح المسائل (رسالة عملية باللغة الفارسية).

٢٥ ـ تقريرات آية الله العظمى السيّد البروجردي (في أُصول الفقه).

٢٦ ـ حاشية على الأسفار (فلسفة).

٢٧ ـ ديوان شعر وقد طبع بعض غزليّاته في العرفان.

٢٨ ـ تعليقات وحواشي على كتاب الإرث لحاج ملّا هاشم الخراساني.

٢٩ ـ رسالة تشمل على فوائد وحل مشكلات علميّة.

٣٠ ـ زبدة الأحكام (مختصر علمي فقهي).

٣١ ـ جمعت وطبعت أخيراً خطاباته وبياناته واعلاناته في أكثر من عشرين مجلداً باسم (صحيفة نور) ومخطوطات أخرى.

حياته السياسية: مضت حياته‌مند عنفوان شبابه على صورة منوعة من الكفاح المستمر والنضال الدؤوب، فقد حمل بين جنبيه روح الحركة والثورة ضد طواغيت زمانه بايمان راسخ وعزم ثابت لاتأخذه في الله لومة لائم، فناضل وجاهد بكل بطولة وبسالة ضدالشاه العميل وطغمته الفاسدة، وبذل ما في وسعه في سبيل الحرّية والعدالة واستقلال البلاد وقطع دابر الّذين ظلموا والّذين عاثوا في الأرض فساداً، ولعبوا في مقدرات الشعوب بما يحلوا لهم، فكان السيّد الإمام طيلة حياته في إعلاء كلمة الإسلام في الأرض كالجبل الأشم حين عصفت به العواصف الشديدة، فلم تثن عزيمته فيما اعتقده من الحقّ فنهض وثار لوجه الله ومن أجل نجاة المستضعفين في العالم، ليوطّأ لظهور العدل في كلّ ربوع الأرض وحكومة صاحب الأمر عليه السلام وعجّل الله فرجه الشريف.

وقد توخّى من ثورته النقاط التالية:

١ ـ أمن البلاد وسلامتها من جور الظالمين وإعتدائهم.

٢ ـ حفظ إستقلال البلاد وقطع أيادي الأجانب وعملاء الاستعمار في المنطقة وفي إيران.

٣ ـ تربية الناس وتزكيتهم وتعليمهم الإسلام المحمّدي الأصيل.

٤ ـ تحطيم عرش طاغوت إيران وتزلزل عروش الجبابرة في العالم.

٥ ـ توحيد الصفوف ووحدة الكلمة بين المسلمين ضد أعداء الإسلام.

٦ ـ إفشاء وتبيّن خطط الاستعمار والاستكبار العالمي المتمثل بالصهيونيّة والشيوعيّة والرأسمالية.

٧ ـ هداية الناس إلى الحق وشدّ الأواصر والعلاقة بينهم وبين رجال الدين والعلم ومراجع التقليد.

٨ ـ طرح جديد للحكومة الإسلاميّه تبتني على ولاية الفقيه.

٩ ـ رفض الظلم والظالمين وجهادهم بالكفاح المسلّح.

١٠ ـ عدم المساومة مع أعداء الدين الإسلامي الحنيف على حساب المباديء والقيّم.

ولقد رأى السيّد الإمام سلطاناً جائراً في بلده، مستحلّاً لحرام الله، ناكثاً عهده، مخالفاً لسنّة رسول الله، ويعمل في عباده بالأثم والعدوان، فقام وثار ضدّ ذلك السلطان الطاغي بقوله وفعله في ثورة إسلامية عارمة أضاءت الدرب للسائرين الثائرين، وأصحت المسلمين وأحسّتهم بضرورة رجوعهم إلى القرآن الكريم وحكم الله في الأرض.

وقد قرّر سماحته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطوى مراحلهما بادياً بنصح النظام وإرشاده بالموعظة والتبليغ وهي الخطوة الأولى في الأمر والنهي، ثمّ أنذر النظام وهدّد بالوعيد لولم يرتدع عن غيّه وشقوته وطغيانه، وذلك من خلال الخطب الحماسية والبيانات الساخنة، وأخيراً ثار ضدّ الحكم في إنتفاضة شعبية وثورة موسعة قاضية، وطرد الشاه العميل وجلاوزته وعملاء

الاستعمار والزمرة الخائنة من إيران الإسلام ودحر الاميركيين والأجانب وقطع أياديهم العابثة والخبيثة.

وعلى كل من أراد أن ينهج هذا المنهج ويسلك هذا المسلك أن يطالع حياة الإمام الخميني السياسية بكلّ دقّة وإمعان ليستلهم منها روح المقاومة والصمود، ولتكون في مسيرته رمزاً ونبراساً ومشعلاً وهّاجاً يستضيء في طريق تحرير الجماهير والشعوب من براثن الجهل والفقر والانحطاط والتخلّف والاستعمار، في نضال رسالي وجهاد إسلامي ضدّ الطغيان والظلم والفساد. وعليه أن يتّخذ من حياته الجهاديّة دروساً وعبراً لمعنى الكفاح والجهاد في أسمى مراحله وأجلّ معانيه، فإنّ الأرضية بعد الثورة والصحوة الإسلاميّه سواء على الصعيد الداخلي أو المستوي العالمي تبدو خصبة ومستعدّة جداً لحدوث ثورة جذرية في مجموع العالم الإسلامي، ومن ثمّ المستضعفون في الارض، ورجوعهم إلى حكومة الله تمهيداً وتوطئة للحكومة الإسلاميّة العالمية بظهور القائم من آل محمّد عليهم السلام وحان الموعد أن يعلم المسلمون أنّ عليهم أن يقرّروا مصيرهم بأنفسهم ولايكونوا أداة مسخّرة والعوبة بيد القوى العظمى، فإنّ الثقافة الإسلاميّه في كل أبعادها هي ثقافة غنيّة ومعطاءة، ولها طريقة خاصّة في فهم العالم والتاريخ والانسان وتخلّص الامة الإسلاميّه من قيود الاستكبار والتخلّف، ولها المُثل العليا في الوصول إلى الحريّة والاستقلال والاكتفاء الذاتي ومقارعة الظالمين والحكومات الجائزة في العالم، وذلك بعد معرفة الإسلام العظيم كما هو، لاتفسيره وفق مشتهياتنا.

وخلاصة الكلام في الحياة السياسية للسيّد الإمام هو أنّ الإسلام كان الشيء الوحيد الّذي يفكّر فيه، وخير دليل على ذلك هو سيرته وأقواله وأعماله، فإنّه إمتاز بالايمان الراسخ والتوكّل على الله والاعتقاد الكامل بأنّ ناجي العالم من

الشقاء والانحطاط هو الإسلام المحمّدي الأصيل، لابدليل له شاءت الأعداء أم أبت، والله متمّ نوره ولوكره المشركون.

من معالي أخلاقه السامية: لقد ضرب السيّد الإمام في عصره المثال في الأخلاق الحميدة والصفات الكريمة، وقد إمتاز بين اقرانه ومعاصرية منذ البداية بالحلم والسكوت عمّا لايعني وترك الجدال ولوكان محقّاً، وكان لاينسى أحبائه وأصدقائه ويتفقدهم ويغتنم الفرص، ويتجنّب الغيبة أشدّ الاجتناب، ويترك المكروهات فضلاً عن المحرمات، فإنّه يوماً أراد الصلاة في داركان فرشه منقوشاً بصور الحيوانات، فطلب من صاحب الدار أن يغيّر ويجمع الفرش، الكراهة الصلاة في مكان فيه صور، وكان يبالغ العمل بالنوافل والمستحبّات فضلاً عن الواجبات، كان يلهج لسانه بذكر الله سبحانه، ويقرأ القرآن في كل يوم عدّة مرّات، ويتلوه في أيّام شهر رمضان المبارك في النجف الأشرف في كل يوم عشرة أجزاء من القرآن الكريم، لم يترك الصلاة في أوّل الوقت، حتّى في نوفل لوشاتو في باريس، حينما إحتفّ حوله الصحفيون أكثر من أربعمائه صحفي يسألونه، فما أن سمع أذان الظهر إلّا وودّعهم ليدرك الصلاة في أوّل الوقت، عندما طلب منه لقاء صحفي يوم الجمعة رفض ذلك وقال: اليوم يوم العمل بالمستحبّات.

وكان يتوسل بالأئمّة الأطهار عليهم السلام ويستلهم من نفوسهم القدسيّة الروحانيات والمعنويات، ومن صفاته الكريمة إنفاقه على الفقراء والمساكين واليتامى وحبّهم وودّهم وكان يعظّم أساتذته ومشايخه، ويذكرهم بتبجيل وأحترام، وكان متواضعاً لله سبحانه فعند وفاة الإمام الحكيم قدس سره لم يرضُ أن يروّج لمرجعيته بل عندما سئله أحد الأشخاص وكان مقلّداً للسيد الحكيم أن يرجع إليه فقال له بجواز بقائه على تقليد السيّد الحكيم، وفي عيدالغدير في سنة وفاة السيّد

لم يخرج إلى الناس حداداً عليه ﷺ.وكان ينادي الناس بتكريم وتعظيم العلماء، ويكرّم عوائل الشهداء وأيتامهم غاية الإكرام، كما كان يدقق في مصاريف بيت المال حتّى منع أهله وحاشيته أن يتنقّلوا من داره إلى خارج النجف الاشرف، وكان ولده الشهيد السيّد المصطفى يأخذ شهرية مراجع النجف أنذاك فلمّا سئل عن ذلك أجاب أن مايدفعه والده لايفي بشراء الكتب الّتي يحتاجها، وكان من أخلاقه البارزة توكّله على الله وإطمئنان النفس وثقته بأمته وجماهير ايران، وكان يمتاز بالنظم في حياته اليومية حتّى كان أهل بيته يعرفون الأوقات والساعات من خلال أعماله وأفعاله، وكان يقول أنّه لو نظمنا أعمالنا فانّه سينتظم أفكارنا بالتبع وكان يباشر أعماله نفسه كما امتاز بحياة ساذجة من دون تكلّف وزبرجة حتّى بعد انتصار الثورة، فكان داره في النجف أقل من دور الفقراء ويكتفي من قوته ليومه لزهده وورعه وتقواه، والحال كان تقسّم شهرية طلّاب الحوزه من قبله في كل شهر أكثر من مائة مليون تومان، فكان مصداقاً لقول أميرالمؤمنين عليه السلام: (فرض على أئمّة العدل أن يقدّروه أنفسهم بضعفه الناس كيلاً يتبيّن بالفقير فقره).

وكان سيداً شجاعاً من أبطال الإسلام، خشناً في ذات الله مع أعداء الدين، حريصاً بالامة وبالمؤمنين رؤوف رحيم، ذاصدر واسع رحيب، فإن آلة الرياسة سعة الصدر.

لم يترك صلاة الجماعة وصلاة الليل طيلة حياته، وينفر ممّن يمدحه ويثني عليه أمامه، ويفرّ من الرياء والسمعة وحبّ الإطراء والثناء، فان حبّ الإطراء والمدح من أوثق فرص الشيطان كما ورد في الخبر، وكان المثل الأعلى في أسرته وأقربائه، ولايرضى لنفسه الذلّة أبداً، ويحافظ على صحته وسلامته ويتواضع

للداني والقاصي، وقد آمن بأهدافه وسبيله وأقواله وربّه، فثبّت الله قدمه ونصره وعزّه وأكرمه.

من أقوال العظام المعاصرين في حقه

١ ـ قرت عيون الحوزة بوجوده ـ السيّد الإمام ـ وفاق في دروسه الأقران.
(آية الله العظمى السيّد البروجردي ﷺ)

٢ ـ المقامات العلمية والعملية لآية الله السيّد الخميني غير خفيّة حتّى تفتقر إلى بيان فاني أعرفه من أوائل المجتهدين ومراجع التقليد.
(آية الله الشيخ محمّد تقي الآملي)

٣ ـ الضيف الّذي نزل في دياركم من كبار مراجع الإسلام ونموذجاً كاملاً في العلم والفضل والتقوى.

٤ ـ شخصية فذة أجابت دعوة ربّها وبجهاده الكبير وتضحياته وقيادته الحكمية إحياء الإسلام في العصر الراهن، وأبلغ نداء التكبير والتوحيد إلى مسامع العالم، وأرجع المجد والعظمة للمسلمين ثانية، وأرجف قلوب المستكبرين والقوى العظمى... فقيه كبير ومرجع عظيم إرتحل إلى عالم البقاء وكان من آيات الله في الزهد والعبادة وإحياء الليل والخوف من الله وقوله الحق وطلب الحقيقة وصفات ممتازة أُخرى أنا لله وإنّا إليه راجعون.
(ماكتبه آية الله العظمى سيدنا الاستاذ السيّد محمّدرضا الگلپايگاني ﷺ في رحلة السيّد الإمام.

٥ ـ كان سماحة آية الله السيّد الخميني من مراجع عالم التشيّع ومن أساطين علماء الإسلام ومفاخره.
(آية الله العظمى سيّدنا الأستاذ المرعشي النجفي ﷺ)

٦ ـ هذا الرجل ـ السيّد الإمام ـ جليل القدر عرفته بجلالة كثيرة أنّه طاهر، طاهر النفس والذات والباطن، وهذا واضح على الخلق، ومنذ أن عرفناه قبل خمسين عاماً لم نر منه إلّا التقوى والديانة والسخاء والشجاعة والشهامة وعلوّ الهمة وسعة الصدر وكبر القلب وحرصه على المعلوم النقلية والعقلية والمقامات العالية ... إنّه رجل التقوى بتمام المعنى رجل الفداء للإسلام بتمام المعنى صمد أمام الكفر العالمي وأعانته اليد الغيبيّة بنحو حيّر العقول، فما من زاوية من زوايا البلاد وما من دار الا وقد قالوا: (الموت للملك = مرگ بر شاه) انّه ضحّى من أجل الدين والإسلام وكان يستقبل الشهادة، ومنحه الله قوّة قلّ نظيرها فمثله قليل، ونصرته نصرة سيّد المرسلين والأئمّة الأطهار عليهم السلام وصاحب الأمر عجّل الله فرجه.

(آية الله العظمى الشيخ محمّد علي الأراكي قدس سره)

٧ ـ الخميني ذخيرة للشيعة.

(آية الله المجاهد الشيخ عبدالحسين الأميني قدس سره)

٨ ـ الوحيد الّذي نأمل أن ينفع ايران من بعدي هو السيّد الخميني.

(آية المجاهد السيّد أبوالقاسم الكاشاني قدس سره)

٩ ـ شخصية الإمام جمعت العلم والعمل والايثار والجهاد وتمكنت في هذه الدنيا الّتي سادها الظلم وعبادة المادّة بقيادته المخلصة أن ترفع كلمة الإسلام في العالم.

(ماكتبه آية الله العظمى الميرزا هاشم الآملي في رحلة السيّد الإمام)

وفاته ومثواه الأخير

فاضت نفس روح الله الزكية إلى جوار ربّها راضية مرضية، بعد عمر مليءٍ

بالجهاد والعلم وخدمة الله والإسلام والمسلمين، في الساعة العاشرة وخمسة وعشرين دقيقة ليلة الثامن والعشرين من شوال سنة ١٤٠٩ هق المصادف (١٣ خرداد ١٣٦٨ هش) وساد العالم الحزن والكآبة وضجّت ايران الإسلاميّه بالبكاء والنحيب، وشيّع جثمانه الطاهر في تشييع رهيب لم يرَ مثله حتّى يومنا هذا، فقد شيّعه أكثر من عشرة ملايين نسمة، يكلّ القلم عن بيانه وصلّى عليه آية الله العظمى السيّد الگلپايگاني قدس سره، ونكّست أعلام الألم وأعلن الحداد أربعين يوماً في الجمهورية الإسلاميّه في ايران. ودفن بجوار الشهدا في جنّة الزهراء عليها السلام وأصبح قبره الشريف مزار العشّاق الحرية وروّاد العلم والفضائل.

فسلام عليه يوم ولد ويوم إرتحل إلى جوار ربّه في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وسلام عليه يوم يبعث حيّاً، وآخر دعوانا أنّ الحمدلله ربّ العالمين.

الفهرس

لمعة من حياة شيخنا الأعظم ٤
أقوال العلماء في حقّه ١٠
وَمْضَةٌ من حياة سيّدنا الأكرم ١٤
من أقوال العظام المعاصرين في حقه ٢٤
وفاته ومثواه الأخير ٢٦
الفهرس ٢٩